يريد قوله تعالى على شفا جرف هار وهو الشفا بمنزلة شفير وهو ذو الشفير
ثم قال وهو أي الشفير حدّه بالدال بعد الحاء المهملتين وللكشميهني وهو
حرفه أي جانبه والجرف ما تجرف من السيول والأودية أي تحفّر بالماء
فصار واهيا هار أي هائر يقال تهورت البئر إذا انهدمت قال القاضي
وأنا ومع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا
لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار
ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه عن
النار ويوصله إلى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي الجنة أدناها وتأسيس
هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم إن مصيرهم
إلى النار لا محالة انتهى وقوله إن إبراهيم لأواه أي شفقا وفرقا كناية عن
فرط ترحمه ورقة قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار لأبيه مع شكاسته
أي صعوبة خلقه أي إبراهيم عليه وقال الشاعر وهو المثقب بكسر القاف
المفتوحة العبدي واسمه عائذ بن محصن وسقط لفظ الشاعر لغير
أبي ذر إذا ما قمت أرحلها بليل بفتح الهمزة والحاء المهملة من رحلت الناقة
أرحلها إذا شددت الرحل على ظهرها والرحل أصغر من القتب تأوه آهة
بمد الهمزة وللأصيلي آهة الرجل الحزين بتشديد الهاء وفتح الهمزة قال
الحريري في درة الغواص يقولون في التأوه أوه والأفصح أن يقال أوه بكسر
الهاء وضمها وفتحها والكسر أغلب وعليه قول الشاعر فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها
وقد شدد بعضهم الواو وقال أوّه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال أو
ويقولون في الفعل منها أوّه وتأوه والمصدر الآهة ومنه قول المثقب العبدي
إذا ما قمت أرحلها بليل وهذا البيت من جملة قصيدة أولها

أفاطم قبل بينك متعيني • ومنعك ما سألت كأن تبيني •
ولا تعدي مواعد كاذبات • تمر بها رياح الصيف دوني •
فإني لو تخالفني شمالي • لما أتبعتها أبدا يميني •

يقال تهورت البئر إذا انهدمت فانهار مثله كذا لأبي ذر والوقت
وسقط لغيرهما باب قوله عز وجل براءة من الله ورسوله
أي هذه براءة ثابتة أو صادرة من الله تعالى وغاية انتهائها إلى الذين عاهدتم
من المشركين فبراءة خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره إلى الذين وجاز
الابتداء بالنكرة لأنها تخصصت بالجار بعدها والمعنى أن الله ورسوله
برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب
فنكثوا إلا بني ضمرة وبني كنانة فأمرهم بنبذ العهد إلى الناكثين
وأمروا أن يسيحوا الأربعة الأشهر الحرم صيانة لها من القتال وقوله أذان
أي إعلام يقال آذنته إيذانا وهو اسم قام مقام المصدر وسقط
هذا لغير أبي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما مما رواه ابن أبي حاتم من طريق
علي بن أبي طلحة عنه في قوله ويقولون هو أذن يصدق كل ما سمع وسمي

بالجارحة

٢٨٥

بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط سماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا
لذلك وقوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بمعنى واحد
أي الزكاة والتزكية في اللغة الطهارة ونحوها كثير في القرآن
أو لغات العرب والزكاة الطاعة والإخلاص أي تأتي بمعناهما رواه ابن أبي حاتم
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكاة طاعة الله
والإخلاص وقوله تعالى في سورة فصلت وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
قال ابن عباس فيما رواه علي بن أبي طلحة عنه لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله
استطرادا وقوله تعالى يضاهئون قال ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي
طلحة عنه يشبهون وقال أبو عبيدة يضاهئون يشبهون وقال القاضي أي يضاهي
قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والمضاهاة
المشابهة وهذا إخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله فأكذبهم الله بقوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم والتقييد بكونه بأفواههم
مع أن القول لا يكون إلا بالفم للإشعار بأنه لا دليل عليه
بل هو قول لا معنى له وقول اليهود هذا [illegible] كالمهملات لم يعضده
من تقدم منهم أو من كان بالمدينة وإنما قالوا ذلك [illegible] أو قاله بعض
[illegible] التوراة فلما أحياه الله بعد مائة عام وأملى عليهم التوراة حفظا
تعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا إلا لأنه ابن الله والدليل على أن هذا القول
كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وبه قال حدثنا
أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة بن الحجاج
عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي أنه قال سمعت البراء بن عازب
رضي الله عنه يقول آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة في آخر سورة النساء وآخر سورة نزلت عليه عليه الصلاة
والسلام براءة فإن قلت [illegible] آخر سورة البقرة من حديث ابن عباس أن آخر
آية نزلت آية الربا وعند النسائي من حديث ابن عباس أن سورة النصر آخر سورة نزلت
وأجيب بأن المراد آخرية مخصوصة لأن الأولية والآخرية من الأمور النسبية
و[illegible] لنا عودة إلى الإلمام بشيء من مبحث ذلك في سورة النصر إن شاء الله
تعالى بعون الله وقوته باب قوله تعالى فسيحوا في الأرض
أربعة أشهر أولها شوال وآخرها سلخ المحرم قاله الزهري أو من يوم النحر
إلى عشر من ربيع الآخر واستشكل الأول بأنهم كيف يؤاخذون بمدة
لم يبلغهم حكمها [illegible] يوم النحر كما يأتي إن شاء الله تعالى واستشكل
[illegible] كله الأشهر الحرم [illegible]
الأشهر الحرم وأجيب باحتمال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]